جِدالُ عَلى هَوامِشِ الرَّمْل!

فهد أبو حميد

الرياض

جَلَسَا هُناكَ .. كَرَعشَةٍ غَيبيَّة
يُدلي بها الفنجانُ للعرّافِ
ثَمِلَينِ مِن نَهْلِ الشّكوك كأنَّما
مَزَجَ الزَّمانُ عَذابَهُ بِسُلافِ
هوَ .. كاعتِناقِ الوَهنِ سَكْرَةَ رُوحها
إذ تَستَطيرُ صَبَابَةٌ بِشِغافِ
هيَ .. مَوجَةٌ تَشتَاقُ أن يَهَبَ المدى
لِعُريٍّ زُرقَتها رِداءَ ضِفافِ
عَيناكِ تَختَصِرانِ !! قالَ !! فَقَاطَعَتْ
ما عُدتُ أعشَقُ هَالَةَ الأوصافِ
دَعني هنا .. كحكايةٍ لا ينتهي
لِسَديمها خَطوٌ (القَصيدِ الحافي)
هَبنِي لِثغرِ اللغز .. أجمَلَ ضحكَة
هَتَكَتْ غشاءً الطَّيفِ دُون زفافِ
فإذا اسْتَهَلَّ الدَّمعُ فَضّاحاً فَقُل
ما أَحْوَجَ الضِّدَّينِ للإنصافِ
شَفتَاكِ لَو !! و اسْتَنْفَرَتْ حَسَراتها
قالت: مُجونُ الشِّعرِ لَيسَ بِخافي
دَعني لأشجاني أراهِنْ لَوعَتي
أن تَنْسجَ الأكفانَ قَبلَ جفافي
لا تَذْبَحَنَّ الحَرفَ دون أنوثتي
أصبحتُ أعرفُ خدعَةَ الأصدافِ
أوَلسْتَ أنتَ الشّعرَ في طُغيَانه
يَسقي الصَّدى كأساً مِنَ الأطيافِ
أوَلسْتَ أنتَ !! بلى. تَفَجَّرَ غاضباً.
أنا وارثُ الرَّاياتِ عن أسلافي
أنا مَن وَضَعتُ اللَّحنَ. ذاتَ شقاوة.
للعِيسِ إذ تَخطو بلا أخفافِ
تَسري على زَبَدِ الحداء كأنَّما
بَخلَتْ بِنَشوَتها على الأحقافِ
أنا ذلك البَدَوِيُّ .. أنْحَتُ قَامتي
سَمَراً لجَفنِ الغَيمِ والأضيافِ
قد هَذَّبَتْني خَيمَةُ الطُّهرِ التي
أنْكَرْتِهَا .. نَسَجَتْ سُتُورَ عفافي
لكنَّما الرَّمضَاءُ أنثى تَنتَهي
لِبدايَةٍ تَجلو رؤى العرَّافِ